هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد (٣)

شهر ذي الحجة ١٤٤٦هـ - حزيران ٢٠٢٥م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكْتُرُونِي:hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٥م/ ١٤٤٦للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّانية، المُجَلَّد الثَّاني، العَدَد (٣)، شَهَرُ ذِي الحِجَّة ١٤٤٦هـ – حُزَيران ٢٠٢٥م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سِفرٌ جميلٌ وبهت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقًا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسلها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قددنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحونا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاره قد مزقت وانذثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
اليوم من
رحم الله من
أحيانا
الشعراوي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٥٠
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/٩/١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني
الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

عن أمير البلاغة

المُحتَوَيات

ص	عَنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	دَلَالةُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى فِي القُرْآنِ الكَرِيم بينَ المَعْنَى اللُغــوِيِّ وَمَروِيَّاتِ أَهْلِ البَيْت عليهم السلام	أ.د. عِصَام كَاظم الغَالِبيّ كُليَّة التَّربية الأَسَاسِيَّة/ جَامِعَة الكُوفَة
٦٣	دِرَاسَةٌ فِي المَنْهَجِ الرِّوَائِيِّ لأَواخِرِ آيَاتِ سُورَةِ الفُرْقَان ٦٣-٧٧	أ. د. سَنَاء هَادِي عَبَّاس كُليَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ الجَامِــعَة المُسْتَنصِرِيَّة
٨٥	اقْتِبَاسَاتٌ مِنَ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ وَقَطَرَاتٌ مِنَ البَحْرِ الزَّخَّارِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيم	م. د. مُسْلِم شَاكِر جَبُر جَامِعَةُ الإِمَام الصَّادِق عليه السلام / فَرْع المُثَنَى
١١٥	مَضَامِينُ السَّرْدِ القُرْآنِيِّ فِي رِوَايَاتِ الأَئِمَّة المَعْصُومِينَ عليهم السلام	أ.م. د. حَمِيد فَرَج عِيسَى أ.م.د. رَحِيق صَالِح فِنْجَان كُليَّة التَّربية للعُلُوم الإِنسَانِيَّة / جَامِعَة ذِي قَار

١٤١

النُّبوَّةُ والإمَامَةُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ
مِن مَنْظُورِ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام

أ. م. صَبَاح مُحَمَّد حُسَين
البَاحِث: السَّيِّد فَاضِل حَاتَم المُوسَوِي
كُلِيَّة العُلُوم الإِسْلَامِيَّة / جَامِعَة دِيَالَى

١٧٥

جَدَلِيَّةُ نِسْبَةِ المَصَاحِفِ المَخْطُوطَةِ إِلَى
الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

د. أَحْمَد جَاسِم النَّجَفِيّ
كُلِّيَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ جَامِعَة الكُوفَة

٢١١

التَّصْنِيفُ التَّقَابُلِيُّ لِعُلُومِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ
الإِمَامِ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب عليه السلام
التَّصْنِيف بِحَسَبِ العَامِّ وَالخَاصِّ أَنْمُوذَجًا

م.د. لَيث عَبْد الحُسَين فَرْحَان العَتَّابِيُّ
كُلِيَة الفِقه / جَامِعَة الكُوفَة

٢٤٧

لُبُّ اللُّبَاب في تَفْسِيرِ القُرْآنِ بالقُرْآنِ
عَن أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. زَهْرَاء عَلِي دخِيل
الجَامِعَة اللُّبْنَانِيَّة

٢٨٣

مَفْهُومُ الوَحِي في مَنْظُورِهِ العَامِّ
عِنْدَ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام/ دِرَاسَةٌ تَفْصِيلِيَّة

م. م. رَعَد هَاشم مَشْحُوف الأسَدي
المُدِيرِيَّة العَامَّة لِلتَّرْبِيَة فِي مُحَافَظَةِ ذِي قَار

مَفْهُومُ الوَحِي فِي مَنْظُورِهِ العَامِّ
عِنْدَ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام/ دِرَاسَةٌ تَفْصِيلِيَّة

م. م. رَعَد هَاشِم مَشْحُوف الأسَدي
المُدِيرِيَّة العَامَّة للتَّرْبِيَة فِي مُحَافَظَةِ ذِي قَار

The Concept of Revelation in Its General Perspective According to Ahl al-Bayt (peace be upon them): A Detailed Study

Asst. Lecturer Raad Hashem Mashhuf Al-Asadi
General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

الملخَّصُ:

أهلُ البيتِ عليهم السلام هم المرجع للعلوم بعد الرَّسولِ الأعظم صلى الله عليه وآله، وهم الأمناءُ على الدِّين الحنيف؛ لذا فإنَّ معرفتهم وموالاتهم، ثمَّ السَّيرَ على نهجِهم هو الطريق الأصحُّ لمعرفة القرآن وعلومه، وتبيِّن لنا الرِّواياتُ الشريفةُ ما يتميَّز به أهلُ بيتِ العصمة عليهم السلام من قابليَّاتٍ وإمكاناتٍ تؤهِّلهم لقيادة العمليَّة التفسيريَّة والعلوم بشكلٍ عامٍّ. ومن المواضع التفسيريَّة التي كان لأهل البيت عليهم السلام ريادةً فيها ما وردَ عنهم في بيان الوحي؛ إذ قسَّمُوه على سبعةِ أقسام هي: وحيُ النبوَّةِ والرِّسالة، ووحيُ الإلهام، ووحيُ الإشارة، ووحيُ التقدِير، ووحيُ الأمر، ووحيُ الكذب (وسوسةُ الشياطين)، ووحيُ الخبر، وأنَّ لهذه الأقسام السبعة فروعًا أخرى تتفرَّعُ منها.

وسنعمل في هذا البحث على متابعة تلك الأقسام وفروعها في روايات أهل البيت عليهم السلام، مبيِّنين فرادتهم في ذلك البيان.

الكلماتُ المفتاحيَّة: أهلُ البيتِ عليهم السلام، مفهومُ الوحي، التَّفسير.

Abstract:

Ahl al-Bayt (peace be upon them) are the reference for knowledge after the Greatest Messenger (may Allah bless him and his family), and they are the trustees of the upright religion; therefore, knowing them, being loyal to them, and following their path is the most correct way to understand the Qur'an and its sciences. The Holy narrations clarify for us the unique capacities and abilities possessed by Ahl al-Bayt of infallibility (peace be upon them), which qualify them to lead the exegetical process and sciences in general. Among the interpretive topics in which Ahl al-Bayt (peace be upon them) were pioneers is their explanation of revelation; they divided it into seven types: the revelation of prophethood and messengership, the revelation of inspiration, the revelation of indication, the revelation of decree, the revelation of command, the revelation of falsehood (satanic whisperings), and the revelation of report. These seven types also have further subdivisions branching from them.

In this research, we will examine those types and their branches in the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them), showing their uniqueness in such explanation.

Keywords: Ahl al-Bayt (peace be upon them), concep t of revelation, exegesis.

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

المقدِّمـــة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد النبيِّ الأمين وآله الطيِّبين الطَّاهرين المصطفين.

شكَّلت علوم أهل البيت عليهم السلام المرتكز الأساس للعلوم الإسلاميَّة، ومن أراد معرفة العلوم بشكلها الصحيح فلا سبيل له إلَّا الاطِّلاع على معارفهم وعلومهم، ومن تلك المعارف منظور أهل البيت عليهم السلام للوحي وأقسامه وماهيِّته، وتكمن أهميَّةُ الوحي في ارتباط الأديان به، فعلاقة الوحي والنبوَّة علاقة وثيقة؛ لأنَّ النَّبي يتلقَّى التشريعات والأوامر من طريق الوحي؛ إذ إنَّ كلَّ الرسالات السماويَّة ترتبط بظاهرة الوحي التي تتكوَّن من أمور أساسيَّة هي: المُرسِل: وهو الباري تعالى، والمستَقبِل: وهو النبيُّ أو الرَّسول، والرِّسالة: وهي التَّشريع الإلهيّ والأوامر، والوسيلة: وهم الملائكة، أو الإلهام، أو غيرها من وسائل تقتضيها الحكمة الإلهيَّة.

ولبيان ذلك اشتملت الدِّراسة على مقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، عرضت المقدِّمةُ بيانَ أهميَّةِ الموضوع، وأسبابَ اختياره، والدِّراسات السَّابقة، وحدود الدِّراسة، وجاءَ المبحثُ الأوَّل في تحديد مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح وفي الاستعمال القرآنيّ، وبيَّنَ المبحثُ الثَّاني الوحي الرِّساليّ، وأوضحَ المبحثُ الثَّالثُ الوحي غير الرِّساليّ، وجاءت تلكَ التقسيماتُ استناداً إلى الرِّواية الواردةِ عن أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيمه للوحي.

تساؤلات الدراسة:

ما مفهوم الوحي في منظور أهل البيت عليهم السلام الواردِ في الروايات الواردة عنهم؟ وما أقسام الوحي عند أهل البيت عليهم السلام، وما أنواعه؟

أسباب اختيار الموضوع:

لأهميَّة موضوع الوحي، وخطورته، وتشعُّباته؛ لتعلُّقِه بالنُّبوَّة والرِّسالة؛ ولأنَّ إثباته هو إثبات لمصدريَّةِ القرآن السماويَّة؛ وهو من أهمِّ المواضيع التي تناولها المفكِّرون، وأثيرت حولها شبهات كثيرة، الأمر الذي استدعى عرض رأي أهل البيت عليهم السلام في الوحي لمعرفة رؤيتهم له.

أهميَّة الدراسة:

بيانُ مفهوم الوحي عند أهل البيت عليهم السلام، وتسليط الضوء على رواياتهم صلوات اللَّه عليهم الواردة في هذا الشأن.

الدِّراسات السَّابقة:

درس كثير من الكتَّاب والباحثين الوحي بالتَّفصيل، ولكنَّ أكثر الدراسات تفتقر إلى تسليط الضوء على فكر أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، سوى بعض كتب علوم القرآن التي تطرَّقت إلى أقوال أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ مختصر، منهم الشيخ محمَّد هادي معرفة في كتابه التَّمهيد، الذي تناول الوحيَ وأقسامه وما تعلَّق به، وكذلك الشيخ علي أكبر المازندرانيّ في كتابه دروسٌ تمهيديَّة في القواعد التفسيريَّة تطرَّقَ لموضوع الوحي بالتفصيل، وعرض بعض آراء أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ موجز، وبحوث أخرى لعدَّة باحثين، ولكن لم يتطرَّق أحد الباحثين لمفهوم الوحي عند أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ تفصيليٍّ.

حدود الدِّراسة:

بيانُ مفهوم الوحي، وأقسامه في منظور أهل البيت عليهم السلام من طريق الروايات الواردة عنهم.

المبحث الأوَّل: مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح وفي الاستعمال القرآنيّ

المقصد الأوَّل: الوحي لغة

وَحَى يَحِي فمصدره وَحْيًا، وأَوحى يُوحي فمصدره إيحاءً، والأوَّل أكثر شيوعًا فيقال: وَحَى في الحَجر إذا كتب فيهِ وَحيًا، وَوَحَى الكتابَ إذا كَتَبَه، وَوَحَيتُ الكَتابَ أحيه وحيًا[1].

قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ): ((الواو والحاء والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْم في خفاء أو غيره إلى غيرك. فالوَحْيُ: الإشارة. والوَحْي: الكتابُ والرِّسالة. وكلُّ ما ألقيتَه إلى غيرك حتَّى علِمَهُ فهو وَحيٌ كيف كان... والوحي: السَّريع. والوَحَى: الصوت))[2]. ولعلّ إعمام ابن فارس لمفهوم الوحي كان في أصل وضعه، غير أنَّ الاستعمالَ جاء فيما كان خفيًّا[3].

قال الراغب الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ): ((أصل الوحي: الإشارة السَّريعة، ولتضمن السُّرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرَّمز والتَّعريض، وقد يكون بصوت مجرَّد عن التَّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حُمِلَ على ذلك قوله تعالى عن زكريَّا: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[مريم:١١]))[4].

وجاء في لسان العرب: ((الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، وكلّ ما ألقيته إلى غيرك. ويقال: وحيت إليه الكلام، وأوحيت، ووحى وَحْيًا، وأوحى أيضًا، أي: كتب))[5]، أي: إنَّ

(١) ينظر: جمهرة اللغة:١/ ٣٠١.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٦ / ٩٣.

(٣) ينظر: التمهيد في علوم القران: ١/ ٦٨.

(٤) المفردات ألفاظ القرآن: ٨٥٨.

(٥) لسان العرب: ١٥/ ٣٧٩.

أصل الوحي في اللغة هو إعلام في خفاء، ومن هنا صار الإلهام وحيًا[١].

هناك مَن يرى أنَّ مجمل الحديث في أصل الوحي يرجع إلى أربعة آراء هي[٢]:

الأوَّل: أنَّ أصل الوحي في اللغة: إسرارٌ وإعلامٌ بخفاء.

الثاني: أنَّ اشتقاق الوحي بمعنى الإلهام من الوحي بمعنى السُّرعة؛ لأنَّ الوحي يجيء بسرعةٍ ويُتَلقَّى بسرعة.

الثالث: أنَّ أصل الوحي الإعلامُ السَّريع الخفيّ.

الرابع: أنَّ أصل الوحي إلقاءُ الشيء.

وذهب محمَّد رشيد رضا إلى القولِ إنَّ المعنى اللغويّ الجامع للوحي هو: ((الإعلام السَّريع الخاصّ بمن يوجَّهُ إليه بحيث يخفى على غيره))[٣].

ومن مُجمل معاني الوحي في اللغة يتحصَّلُ أنَّ الوحيَ: هو الإعلام بخفاء، بطريق من الطرق[٤]، يقول الشيخ محمَّد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ): ((لعلَّ الخفاء في مفهوم الوحي جاء من قبل اعتبار السَّرعة فيه، فالإيماءة السَّريعة تخفي - طبعا- على غير المومى إليه، يُقال: موتٌ حيٌّ، أي: سريع، ومنه الوحا الوحا، أي: البدار البدار، يُقال ذلك عند الاستعجال))[٥].

وممَّا تقدَّمَ يتَّضحُ أنَّ الوحي في اللغة يُشير إلى أمرين هما: الإعلامُ والخفاءُ، وأنَّ استعمال القرآن للفظ الوحي جاء في مصاديقه المختلفة، وفي تحقيق معنى الوحي في القرآن، جاء: ((أنَّ الأصل الواحد في المادَّة:

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٥/ ٢٩٦.

(٢) ينظر: الدين والوحي والإسلام:٤٩، والوحي القرآني بين المفسِّرين والمستشرقين: ١٩.

(٣) الوحي المحمَّديّ: ٧.

(٤) ينظر: تصحيح اعتقادات الإماميَّة:٥٦.

(٥) التمهيد: ١/ ٦٨.

هو إلقاء أمر في باطن غيره، سواء كان الإلقاء بالتكوين أو بإيراد في القلب، وسواء كان الأمر علمًا أو إيمانًا أو نورًا أو وسوسة أو غيرها، وسواءٌ كان إنسانًا أو مَلَكًا أو غيرهما، وسواء كان بواسطة أو بغير واسطة، ويفيد العلم واليقين... وأكثر استعماله في المعنويَّات، وهو مطلق وأعمّ))[١].

وخلاصة معنى الوحي لغةً: هو الخطاب الخفيُّ السَّريع الخاصُّ بمن يُوَجَّه إليه بحيث يخفى على غيره. والوحي مصدر، ومادَّة الكلمة تدلُّ على معنيين أصليَّين هما: (الخفاء والسرعة)، وهو أعمُّ من أن يكون برسالة أو إشارة أو كتابة.

المقصد الثَّاني: الوحي اصطلاحًا

إنَّ المعنى الاصطلاحي للوحي لا يخرجُ عن حدِّ المعنى اللُّغوي له، والفرق بينهما: هو الفرق بين العامِّ والخاصِّ[٢].

يقول الباحث حاتم الجياشي: ((استحوذ تعريف اللغويِّين على اهتمام الباحثين في علوم القرآن؛ إذ إنَّ نظرهم في تعريف الوحي اصطلاحًا كان مبنيًّا على ما ذكره اللغويُّون من معنى للوحي؛ ولكن مع إضافة قيد جديد يُحدِّد لنا النسبة وأنَّها من اللَّه تعالى، نرى أنَّ بعضهم قد عقد البحث حول الوحي الإلهيّ واكتفى بما ذكره اللغويُّون من تعريف للوحي، والبعض الآخر قد ذكر تعريفًا للوحي بحسب مفهوم الشرع ضمَّنهُ الإعلام الخفيّ))[٣]. ومن هذه التَّعريفات: ((الإيحاء: إلقاءُ المعنى فيَ النَّفس على وجهٍ يخفى، وهو ما يجيءُ به من دون أن يرى ذلك غيره من الخلق))[٤]. وقيل: ((هو أن يُعلِمَ اللَّه تعالى

(١) التَّحقيق في كلمات القرآن: ٦/ ٦٤.

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن: ١٧٦.

(٣) ظاهرة الوحي (قراءة تحليلة في ضوء الآراء الكلاميَّة): بحث مجلة: ١١٧.

(٤) التِّبيان في تفسير القُرْآن: ٤/ ١٤٢.

من اصطفاه من عباده كلَّ ما أرادَ اطِّلاعه عليه من ألوانِ الهداية والعلم، ولكن بطريقةٍ سرِّيَّة خفيَّةٍ غير معتادةٍ للبشر))[١].

وعُرِّف أيضًا بأنَّهُ: ((إلقاءُ المعنى بنحو يخفى على غير من قُصِدَ إفهامُهُ))[٢]، ويشمل هذا التحديد كلَّ أنواع الوحي؛ الوحي بواسطة، والوحي من دون واسطة، وهو التَّعريف الرَّاجح عند الباحث.

وقد عبَّر السيد الطباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ) عن الوحي بالشعور، بقوله: ((ومن هنا يظهر أنَّ هذا الشعور من غير سنخ الشعور الفكريّ، بمعنى أنَّ ما يجدهُ الإنسان من النتائج الفكريَّة من طريق مقدمَّاتها العقليِّة غير ما يجده من طريق الشعور النبويّ، والطريق غير الطريق))[٣]، ويضيفُ قائلًا: ((ولا يشكُّ الباحثون في خواصِّ النفس في أنَّ في الإنسان شعورًا نفسيًّا باطنيًّا، ربما يظهر في بعض الآحاد من أفراده، يفتحُ له بابًا إلى عالم وراء هذا العالم، و يعطيه عجائب من المعارف و المعلومات، وراء ما يناله العقل و الفكر... فقد تحصَّل أنَّ باب الوحي النَّبويّ غير باب الفكر العقليّ))[٤].

وهناك من ذهبَ مع فكرة تعريف الطباطبائيّ، فقالَ فيه: ((الوحي: عبارة عن فكرة يدركها الإنسان، مصحوبة بالشعور الواضح، بأنَّها ملقاة من طرف أعلى منفصل عن الذات الإنسانيَّة، وشعور آخر واضح بالطريقة التي تمَّ فيها الإلقاء، مع وجود عنصر الغيب والخفاء في هذه العمليَّة؛ ولذا تَسمَّى بالوحي))[٥]. والتعريف هنا فسَّرَ الوحي الإلهيّ: بأنَّه إعلامٌ خفيٌّ من اللَّه

(١) مناهل العرفان: ١/ ٥٥.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٢/ ٤٩٢.
(٣) م. ن: ٢/ ٨٧.
(٤) م. ن: ٢/ ٨٧.
(٥) علوم القرآن: السيّد الحكيم: ٢٥.

سبحانه، وهذا هو الموجود في روايات أهل البيت عليهم السلام، ولكن مع توسُّع في المفهوم، أي: إنَّ كلام اللَّه تعالى لا يختصُّ بالخطاب واللفظ، بل يشتمل ويصدق على الإلهام وغيره، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: ((قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل هل رأيت ربَّكَ ؟ فقال جبرئيلُ: إنَّ ربِّي لا يُرى، فقال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: مِن أينَ تأخذ الوحي؟ فقالَ: آخذهُ من إسرافيل عليه السلام، فقالَ: ومن أين يأخذهُ إسرافيل؟ قال: يأخذهُ من مَلَكٍ فوقه من الرَّوحانيِّين، قال: فمن أين يأخذه ذلك المَلَك؟ قال: يُقذف في قلبه قذفًا، فهذا وحيٌ، وهو كلامُ اللَّه عز وجل، وكلامُ اللَّه ليس بنحوٍ واحدٍ، منهُ ما كلَّم اللَّه به الرسل، ومنه ما قذفهُ في قلوبهم، ومنه رؤيا يُريَها الرُّسل، ومنه وحيٌ وتنزيلٌ يُتلى ويُقرأ، فهو كلام اللَّه، فاكتفِ بما وصفتُ لك من كلام اللَّه، فإنَّ معنى كلام اللَّه ليس بنحوٍ واحدٍ، فإنَّ منه ما يبلِّغُ به رسلُ السَّماءِ رُسلَ الأرضِ))[1].

ويرى محمَّد عبده (ت١٣٢٣هـ) أنَّ للوحي معنًى آخرَ، فيقول: ((بأنَّه عرفانٌ يجدهُ الشخصُ من نفسه مع اليقين بأنَّهُ من قبل اللَّه بواسطة أو غير واسطة، والأوَّل يتمثَّلُ لسمعهِ أو بغيرِ صوتٍ، ويُفرَّقُ بينه وبين الإلهام، بأنَّ الإلهامَ وجدانٌ تستيقنهُ النَّفسُ وتنساقُ إلى ما يطلب على غيرِ شعورٍ منها من أين أتى وهو أشبهُ بوجدانِ الجوعِ والعطشِ والحزنِ والسّرورِ))[2]. وعلَّق مالك بن نبيّ على هذا التعريف فيقول مع الإسهاب في تحديدهِ للوحي، إلَّا أنّه اتَّصفَ ببعض الغموض فيما يتعلَّقُ بتفسيرِ اليقين عند النَّبيّ[3].

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ١٠٢، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٥٨٩.

(٢) رسالة التوحيد: ١٠٨.

(٣) ينظر: الظاهرة القرآنيَّة: ١٧١.

ويرى معرفة: ((أنَّ الوحي اتِّصالٌ غيبيٌّ بين اللَّه ورسوله، يتحقَّقُ على انحاء ثلاثة كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى:٥١]))[1]. ويُلحظُ من جملة التعريفات: أنَّ الوحي يشتملُ على أبعادٍ أربعة: الأوَّل: المُوحِي: وهو اللَّه تعالى، والثّاني: الموحى إليهم: وهم الأنبياء عليهم السلام، والثَّالث: الموحى بهِ: وهو الأمرُ الإلهي المتضمِّن تشريعاته وغيرها من الأوامر الإلهيَّة، والرابع: الوسيلة التي تمَّ بها الوحي (إرسال مَلَك، أو تكليمٌ مباشرٌ، أو إلهامٌ أو غيرها من وسائل الوحي). فيتحصَّلُ أنَّ الوحيَ الشرعيَّ لا يكون إلَّا من اللَّه تعالى، ولا يتلقَّاهُ منهُ، أو من المَلَك المختصِّ إلَّا نبيٌّ أو رسولٌ، وأنَّ الوحي بمعناه الشرعي لا يتناول إلَّا ما كان من اللَّه لنبيٍّ من الأنبياء، وهو أخصُّ من معناه اللغويّ لخصوصِ موردِهِ.

المقصد الثالث: الوحي في القرآن

إنَّ أثر القرآن في اللغة العربيَّة كبير؛ إذ أثرى اللغة العربيَّة بتوسيعٍ وابتكار مفاهيمَ ومعانٍ جديدة لم تكن مستعملة من قبل، ومن ذلكَ لفظ الوحي ((الذي استعملهُ القرآن الكريم فبيَّن له أبعادًا جديدةً إضافة إلى ما أوضحه من معانٍ كانت متداولة في اللغة، فكانت لهذه الإضافة أبعاد روحيَّة سمت باللغة العربيَّة إلى معانٍ شريفة راقيةٍ في التعبير، فقد استوعب القرآن الكريم جميع التصريفات اللغويَّة لمادَّة الوحي، وعبَّر عن أغلبها بمعانيها المتداولة، وصبَّها جميعًا في قوالب جديدة ترابطت فيها المعاني المتعدِّدة، أو انفصلت بعضها عن بعض... إذن فلمَّا كان الإلقاء إلى النبيّ بواسطة جبرئيل عليه السلام، وبسماع الكلام، أو إلقاء في الرَّوع، أو رؤيا بالمنام، فكلُّ هذا ممَّا خفي على

(١) التمهيد: ١/ ٧١.

غيره، لذا فقد عبَّرَ سبحانه عن ذلك بالوحي، وهي معانٍ لم يكن بعضُها معروفًا في العربيَّة))[1].

وقد وردَ لفظُ الوحي ومشتقَّاته في القرآن الكريم (ثماني وسبعين) مرَّةً أكثرها مُستعمَلٌ في معناه الملكوتيّ والسَّماويّ[2]، أمَّا كلمة (الوحي) فجاءت في القرآن ستَّ مرَّاتٍ في سورٍ كلِّها مكِّيَّة، وفيها كلّها الوحي من اللَّه تعالى والموحى إليهم فيها جميعها من الأنبياء، وهذا هو إيحاء اللَّه إلى أنبيائه ورسله، أي: إلقاؤه إليهم ما يريد أن يعلموه من المعارف الدينيَّة[3].

أمَّا في المصطلح القرآنيّ: فالوحي يعني إلقاء الكلام إلى الأنبياء بشكلٍ خاصٍّ وقنوات محدودة، وإنَّ هذا الإلقاء مهما كان خفيًّا وسريعًا وعلى رسله، فهو انماز عن سائر الرَّوابط الكلاميَّة، مثل الكشف والشهود والتربة العرفانيَّة، ففي الوقت الذي يكون فيه الوحي النَّبويّ استعلائيًّا ومعنويًّا، فإنَّ الوحيَ النَّحليّ حيوانيّ وغريزيّ[4]. واستُعمِلَ الوحي في القرآن الكريم بأربعة معانٍ هي: الأوَّل: الإيماء والخفية، والثاني: تركيز غريزيّ فطريّ، والثالث: إلهام نفسيّ، والرابع: ما يلقيه اللَّه على نبيٍّ من أنبيائه[5]. وفعل الوحي في القرآن مُسندٌ غالبًا إلى اللَّه، وهو في كثير من الآيات مبنيّ للمجهول، وقد جاء في آيات إسناد الوحي إلى غير اللَّه؛ فأُسند إلى شياطين الإنس والجن: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام: ١١٢]، أو نسبة الوحي إلى الإنسان كما في

(١) ظاهرة الوحي (قراءة تحليلية في ضوء الآراء الكلامية): بحث مجلة: ١١٣-١١٤.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٧٦ (و ح ي).

(٣) ينظر: الدين والوحي في الإسلام: ٣٧.

(٤) ينظر: الوحي الظاهرة والمفهوم: ١٧٨.

(٥) ينظر: التمهيد: ١/ ٦٩-٧٠، ودروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: ١٩.

حالة زكريَّا عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[مريم: ١١]، وفي أكثر الوحي جاء إلى النَّبيِّ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أو إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام[١].

وقد استخدم القرآن الكريم مفردة الوحي في موارد كثيرة لمعانٍ مختلفة، منها ما وردَ في حديثِ الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنَّهُ قال: ((ثمَّ سألوه صلوات اللَّه عليه عن لفظ الوحي في كتاب اللَّه تعالى فقال: منهُ وحيُ النُّبوَّة، ومنهُ وحيُ الإلهام، ومنهُ وحيُ الإشارة، ومنهُ وحيُ أمر، ومنهُ وحيُ كذب، ومنهُ وحيُ تقدير، ومنهُ وحيُ خبر، ومنهُ وحيُ الرِّسالة))[٢]، ((فأحيانًا تكون بخصوص الأنبياء، وأحيانًا للناس الآخرين، وأحيانًا تطلقُ للارتباط الخاصِّ بين النَّاس، وأحيانًا للارتباطِ الخاصِّ بين الشَّياطين، وأحيانًا بخصوص الحيوانات، وأفضلُ كلام في هذا المجال هو ما ورد عن الإمام عليٍّ عليه السلام في ردِّه لشخص سأل عن الوحي، حيثُ قسَّمَهُ الإمام إلى سبعةِ أقسام، هي: وحيُ النُّبوَّةِ والرِّسالة، ووحيُ الإلهام، ووحيُ الإشارة، ووحيُ التقدير، ووحيُ الأمر، ووحيُ الكذب (وسوسة الشياطين) ووحيُ الخبر))[٣].

ويمكن إجمال موارد الاستخدام القرآني لمفردة (الوحي)، وانسجامًا مع ما ورد في الحديث المرويّ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، على قسمين:

الأوَّلُ: الوحيُ الرِّساليّ،

والآخر: الوحيُ غيرُ الرِّساليّ.

---

(١) ينظر: الدين والوحي في الإسلام: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ١٦.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٥/ ٥٧٤.

المبحث الثَّاني: الوَحي الرِّساليّ

هو وحي النُّبوَّة والرِّسالة بحسب ما تقدَّم من قول الإمام عليه السلام، وأنَّ الوحيَ الرِّسالي: هو ما يُلقيه اللَّه إلى أنبيائهِ ورُسلِهِ منَ الشَّرائع والأَحكام والحقائق بواسطةٍ، أو من دون واسطة، وهذا مختصٌّ بالأنبياءِ ومن شؤونِ النُّبوَّة والرِّسالة[١]، وقد استعمل في القرآن الكريم في أكثرٍ من سبعينَ موضعًا[٢]، ((وقد غلب استعمال الوحي في هذا القسم، فكلّما أُطلق الوحي وجُرِّد عن القرينة، يُراد منه ما يُلقى إلى الأنبياء من قِبَل اللَّه تعالى))[٣].

والوحيُ الرِّسالي هو: ((اتِّصالٌ روحيّ بين الملأ الأعلى وشخصيَّة الرَّسولِ الباطنة مع معرفة مصدره الغيبيّ، بعلم قاطع دون تردُّد، أو شكٍّ في أنَّهُ وحيُ السَّماء، خلافًا للإلهام، ويفرقُ عنِ الاستلهام النَّفسي بأنَّه من خارج النَّفس))[٤]. ومن طريق الوَحي الرِّسالي يتلقَّى النَّبيُّ أو الرَّسولُ المعارفَ والأَحكام الإلهيَّة وغير ذلك من شؤون الرِّسالة، وأنَّ هذا القسم هو الأكثرُ استخدامًا في القرآن الكريم، وفي الرواياتِ الشَّريفة؛ لذا فإنَّ المتبادرَ إلى الذِّهن حين سماع كلمةِ الوَحي يُقصدُ به الوحيُ الرِّساليّ[٥].

فالوحي الرِّساليّ: هو إدراكٌ باطنيٌّ وفهمٌ خاصٌّ يُلقَى على الأنبياء بشكلٍ مختلفٍ عن الإشاراتِ الغريزيَّة والطبيعيَّة، وهو شعورٌ خاصٌّ وإدراكٌ للواقعِ يتجلَّى من مرتبةٍ عُليا على بعض الصَّالحين، من الّذين تتَّسعُ أفئدتُهم لتحمُّلَ تلكَ الكلماتِ، وتتنزَّلُ عليهم[٦].

---

(١) ينظر: دروس تمهيديَّة في القواعد التفسيريَّة: ٢٤.

(٢) التَّمهيد: ١/ ٧٠.

(٣) الإلهيَّات: ٣/ ١٢٨.

(٤) التَّمهيد: ١/ ٧٣.

(٥) ينظر: الوجيز في علوم القرآن: ١٤.

(٦) ينظر: في رحاب الزيارة الجامعة: مقال.

وهذا الوحيُ مختصٌّ بالأنبياءِ، وقد انقطع بموت خاتم الأنبياءِ الرَّسول صلى الله عليه وآله، ويُطلقُ عليه أيضًا بالوحي التشريعيّ، ويُمثِّل العلاقةَ الخاصَّة بين الأنبياءِ والخالق؛ إذ كانوا يستلمون الأوامر الإلهيَّة والحقائق من هذا الطريق وإلى ذلكَ أشَارَ أميرُ المؤمنين عليٍّ عليه السلام بقوله: ((مَن زارَ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله فليسترجع ثلاثًا، ثمَّ ليقل: أُصبنا بكَ يا حبيبَ قلوبنا، فما أعظمَ المصيبةَ بكَ، حيث انقطعَ عنَّا الوحيَ وحيث فقدناك، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون))[١].

وقد جاء في بحار الأنوارعندما أخبروا عليًّا عليه السلام بأن يُدرك فاطمة عليها السلام فجاء مسرعًا، وأخذ رأسها في حجره وكلَّمها إلى أن قال: ((من أين لك يا بنت رسول اللَّه هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنَّا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدتُ السَّاعة، فرأيت حبيبي رسول اللَّه صلى الله عليه وآله في قصرٍ من الدُّرِّ الأبيض، فلمَّا رآني قال: هلمُّي إليَّ يا بنيَّة فإنِّي إليك مشتاق...))[٢]

فيُتحصَّلُ أنَّ الوحيَ الرِّسالي قد انقطعَ تمامًا بعد وفاةِ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بصريحِ لفظِ الإمام عليه السلام، فالوحي الرِّساليّ بواقعه هو اتِّصالٌ روحيٌّ بما وراء المادَّة يحصل للأنبياء بداعي الرِّسالة، فيحملون رسالة اللَّه تعالى في وعي وإخلاص وأمانة، أمَّا كيف يحصلُ هذا الاتِّصال؟ وماهي مقوِّماته؟ فهذا أمرٌ يخفى علينا نحن البشر الذين نعيشُ على هذه الأرض؛ إذ لا نملك سوى أحاسيس ماديَّة ومعايير ماديَّة، وتلك لا تُمكِّننا من فهمِ حقائقِ ما وراءِ المادَّة[٣].

(١) مستدرك الوسائل: ١٠/ ١٩٠، حديث رقم: ١١٨٢٤.
(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٩.
(٣) ينظر: التمهيد: ١/ ٧٣.

أساليب الوحي الرساليّ

للوحي طرقٌ وأساليبُ متعدِّدةٌ وردَ ذكرُها في القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[النساء:١٦٣]، والوحي الوارد في هذه الآية هو من وحي الخبر (بحسب تعبير الرِّواية المتقدِّمة)، وهو هداية ربَّانيَّة مجعولة في نفوس الأنبياء عليهم السلام بوحي باطنيّ وتأييد سماويّ[١].

ويتحقَّقُ الوحي النَّبويُّ على أنحاء ثلاثة، كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى: ٥١]، وفي حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام في صدد تفسير هذه الآية، يقول: ((ما ينبغي لبشرٍ أن يكلِّمهُ اللَّه إلَّا وحيًا، وليس بكائنٍ إلَّا من وراء حجابٍ أو يرسلَ رسولًا فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلكَ قال اللَّه تبارك وتعالى علوًّا كبيرًا، قد كان الرَّسولُ يوحى إليه من رسلِ السَّماء، فتُبلِّغُ رسلُ السَّماءِ رسلَ الأرض وقد كان الكلامُ بين رسلِ أهلِ الأرض وبينه من غيرِ أن يُرسلَ الكلام معَ رسلِ أهلِ السَّماء، وقد قالَ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: يا جبرئيلُ هل رأيت ربَّك؟ فقال جبرئيلُ: إنّ ربِّي لا يُرى، فقال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: من أين تأخذ الوَحيَ؟ فقال: آخذهُ من إسرافيل، فقال: ومن أين يأخذهُ إسرافيلُ؟ قال: يأخذهُ من مَلَكٍ فوقهُ من الرَّوحانيِّين، قالَ: فمن أين يأخذهُ ذلك المَلَكُ؟ قال: يُقذَفُ في قلبه قذفًا، فهذا وحيٌ، وهو كلامُ اللَّه عز وجل وكلامُ اللَّه ليس بنحوٍ واحد، منه ما كلَّمَ اللَّه به الرُّسل، ومنه ما قذفهُ في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرُّسلُ، ومنه وحيٌ وتنزيلٌ يُتلى ويُقرأُ، فهو كلام اللَّه فاكتفِ بما وصفتُ لكَ من كلامِ اللَّه، فإنّ معنى

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٢٧٤.

كلام اللَّه ليس بنحوٍ واحدٍ فإنَّ منهُ ما تبلغُ بهِ رسلُ السَّماءِ رسلَ الأرضِ))[١].

وأساليب الوحي الواردة في هذا الحديث هي:

أوَّلًا: الإلقاء في قلب الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة ومن دون واسطة

يكونُ ذلك بالإلهام أو القذفِ في الرُّوع: وهو إلقاءٌ في الباطنِ يحسُّ به الموحى إليهِ كأنَّما كُتِبَ في ضميرهِ صفحةٌ لامعة[٢]، وكانت الغشيةُ التي تغشى الرَّسول هي من ثقل الوحي عليه، إذ رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذُ الرَّسول صلى الله عليه وآله أكانت عند هبوطَ جبرئيل عليه السلام؟ فقال: ((إنَّ جبرئيل كان إذا أتى النَّبيَّ صلى الله عليه وآله لم يدخل حتَّى يستأذنه، وإذا دخلَ عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنَّما ذاك عند مخاطبة اللَّه عز وجل إيَّاهُ بغير ترجمان وواسطةٍ))[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: ((نزلت على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله سورة المائدة، وهو على بغلته الشهباء، فثقل عليه الوحي حتَّى وقفت، وتدلَّى بطنها، حتَّى رأيت سرَّتها تكاد تمسُّ الأرض، وأُغمي على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله حتَّى وضعَ يده على ذؤابة[٤] شيبة بن وهب الجمحيّ))[٥]. وفي حديثٍ آخر أورده الصَّدوق (ت ٣٨١ هـ): أنَّ الإمام الصَّادق عليه السلام قال: ((ذلك إذا لم يكن بينهُ وبين اللَّه أحدٌ، ذلك إذا تجلَّى اللَّه لهُ))[٦].

وروي عن الرَّسول صلى الله عليه وآله أنَّه قالَ: ((ألا أنَّ الرُّوح الأمين نفثَ في رُوعي: إنَّه لن تموت نفسٌ حتى تستكملَ رزقَها فاتَّقوا اللَّه وأجملوا في الطلب))[٧].

---

(١) نور الثَّقلين: ٤/ ٥٨٨-٥٨٩، وتفسير القمِّي: ٢/ ٢٧٩.

(٢) التَّمهيد: ١/ ٩٤.

(٣) المحاسن: ٣٣٨، حديث رقم: ١٢١، وأمالي الطوسيّ: ٣١، وبحار الأنوار: ١٨/ ٢٦٠.

(٤) شعر مقدِّمة الرأس.

(٥) تفسير العيَّاشي: ١/ ٢٨٨.

(٦) التوحيد: ١٥/ ١١٥.

(٧) بحار الأنوار: ١١/ ٦٤.

وهذا الوحي يُسمَّى الوحي المباشر، وهو أصعب أنواع الوحي، وفيه يتَّصل الرَّسول بكلِّ وجوده باللَّه سبحانه من دون واسطة، ويحصل ذلك عندما يصبح للرسول قابليّة تتهيّأ نفسه لذلك الوحي وقد ورد في الأحاديث المرويَّة عن أهل البيت عليهم السلام توصيفٌ لثقل هذا الوحي، فقد كان للوحي دويٌّ شديدٌ بالغ الشِّدَّة لم يكن يتحمّله أهل السماوات، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ: ٢٣] ((وذلك أنَّ أهل السَّماوات لم يسمعوا وحيًا فيما بيَّن أن بُعث عيسى بن مريم إلى أن بُعِث محمَّدًا، فلمَّا بَعَثَ اللَّه جبرئيل إلى محمَّدٍ صلى الله عليه وآله فسمع أهل السَّماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات فلمَّا فَرِغَ من الوحي انحدر جبرئيل كلَّما مرَّ بأهل سماء فزعَ عن قلوبهم يقول: كُشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعضٍ: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: الحقَّ وهو العليُّ الكبير))[1].

وهذا الوحي الشديد الواقع في نفس الرسول صلى الله عليه وآله هو الوحي المباشر بدون واسطة[2]. كما رُوِيَ عن الرَّسول صلى الله عليه وآله، قال: ((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّ عليَّ، فيفصمُ عنِّي، وقد وعيتُ ما قال، وأحيانًا يتمثَّلُ المَلَكُ رجلًا، فيكلِّمني، فأعي ما يقولُ))[3]. يقول ناصر مكارم الشيرازيّ: ((وهنالك تفسيرٌ لافتٌ للنَّظر لمسألة غشية النَّبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي عليه، في حديثٍ عن ابن عبَّاس إذ يقول: كان النَّبيُّ إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألمًا شديدًا ويتصدَّع رأسُه ويجدُ ثقلًا، وذلك قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[المزَّمل: ٥]، وسمعت أنَّه نزلَ جبرئيلُ على

(١) تفسير القمّي: ٢/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: التَّمهيد: ١/ ١٠٦.

(٣) التوحيد: ١٥/ ١١٥.

رسول اللَّهﷺ ستّين ألف مرّة))[١]، أي: من ثقلِ القول الذي يُلقى على الرسول يحسُّ بالغشية والضِّيق، والقرآن أشارَ إلى ثقلِ ذلك، أي: سنوحي إليك قولًا يثقُلُ عليك[٢].

ومن الرِّواياتِ أعلاه يمكن الإفادة أنَّ الرَّسولﷺ كان يشعرُ بحالةٍ خاصَّةٍ عند الارتباط المباشرِ دون واسطة، وأحيانًا يشعر بالغشية.

ويدخل ضمن هذا القسم من الوحي نوع يُسمَّى الوحي الحضوريّ أو الشُّهوديّ وهذا خاصٌّ بالرَّسول الأعظمﷺ، وقد كان هذا الوحي في محضر الباري تعالى في عالم الملكوت الأعلى بلا واسطة[٣]. ودلَّ على هذا النوع من الوحي، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم: ٨-١٠]، المراد به رسول اللَّه مُحمَّدﷺ لمَّا كلَّمه اللَّه تعالى ليلة المعراج؛ إذ قرَّبهُ إليه تقريبًا سقطت به الوسائط جملةً فكلَّمه بالوحي من غير واسطة[٤].

وقد جاء في روايات أهل البيتعليهم السلام أنَّ هذه الآيات تُشير إلى ليلة معراج الرَّسولﷺ إذ أوحى اللَّه تعالى إليه مشافهةً دون واسطة. ومن هذه النصوص الروائيَّة: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادقعليه السلام: ((أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُشَافَهَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّﷺ: لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى مَحَلِّ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تُظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، فَكُنْتُ مِنْ رَبِّي قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى))[٥].

(١) نفحات القرآن: ٧/ ٢٧١.
(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٤٥.
(٣) ينظر: دروس تمهيديَّة في القواعد التفسيريَّة: ٣٢.
(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ١٧٩.
(٥) تفسير القمِّيّ: ١/ ٩٥.

وجاء في الدُّرِّ المنثورِ عن الصَّادقِ عليه السلام: ((أنَّ هذه الآية مشافهةُ اللَّه لنبيِّهِ لمَّا أسرى به إلى السَّماء، قال النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: انتهيت إلى سدرة المنتهى))[١]. وعن الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: ((ما بعث اللَّه نبيًّا إلَّا صاحب مِرَّة سوداء صافية وقوله ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ يعني: رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ يعني: رسول اللَّه صلى الله عليه وآله من ربِّه عزَّ وجلَّ ﴿فَتَدَلَّى﴾ قال: إنَّما نزلت هذه ثمَّ دنا فتدانى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: كان من اللَّه كما بينَ مقبضِ القوس إلى رأس السيّة ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ أي: من نعمتهِ ورحمته، قال: بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قال: وحي مشافهة))[٢].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام في حديثٍ طويلٍ أنَّه قال: ((فلمَّا أُسري بالنَّبي وكان من ربِّه كقاب قوسين أو أدنى رُفِعَ له حجاب من حُجُبِه))[٣]، والمراد من القرب هو القربُ المعنويّ الملكوتيّ وليس المراد منه القرب المكانيّ، كما سُئِل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأيِّ علَّة عَرَجَ اللَّه بنبيِّهِ صلى الله عليه وآله إلى السَّماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حُجب النور، وخاطبه وناجاه هناك واللَّه لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان؛ ولكنَّه عزَّ وجلَّ أراد أن يُشرِّفَ بهِ ملائكته وسكَّان سماواته، ويكرِّمهُم بمشاهدته، ويريهُ من عجائب عظمته ما يُخبِرُ به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبِّهون، سبحان اللَّه وتعالى عمَّا يشركون))[٤].

ومن مُجمل الرِّوايات يمكن أن نفيد أنَّ المعراج كان حضوريًّا، وكان الوحي فيه مشافهةً، وكان القُرب هو قُربٌ من الملكوت وليس قربًا مكانيًّا،

(١) الدّرُّ المنثور: ٥ / ١٤٨، ١٤٩.
(٢) القمّيّ: ٣/ ٣٣٤، والآيات من سورة النجم: ٧-١٠.
(٣) نور الثقلين: ٥/ ١٤٩.
(٤) التوحيد: ١٥٧.

أي: قربهُ كان بتعالي الدَّرجات المعنويَّة واشتداد القوَّة الرَّوحانيَّة، ولم يكن قربًا ماديًّا؛ لكونِ القرب المادِّيّ يكون فيه طرفان وأنَّ الرَّسولَ ﷺ أُعرِجَ إلى السَّماء بجسمِهِ، وأنَّه سبحانهُ أحدُ طرفي القربِ وليسَ جسمانيًّا.

ثانيًا: التكليم من وراء حجاب

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[القصص: ٣٠]، أي: يكلِّمه تكليمًا، يسمع صوته ولا يرى شخصهُ، كما كلَّم موسى بخلقِ الصَّوت في الهواء يخرقُ مسامعَهُ، ويأتيه من كلِّ مكانٍ وكما كلَّم الرَّسولَ الأعظمَ ليلة المعراج[١].

رُوِي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام كلام طويل وفيه: ((كلَّمَ موسى تكليمًا بلا جوارح وأدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن الصفات))[٢].

وجاء في نهج البلاغة، في خطبة له عليه السلام: ((مُتكلِّمٌ لا برويَّة، مريدٌ لا بهمَّة))[٣].

ورُوي عن الرِّضا عليه السلام حين سُئِل عن كلام اللَّه لموسى، قال: ((كلام الخالق للمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، ولا بلفظٍ بشقٍّ فم ولسان، ولكن يقول له كن فكان بمشيَّتِه، ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردُّدٍ في نفس))[٤]، والأخبار المرويَّةُ عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كثيرة، وهي مطبقةٌ على أنَّ كلام اللَّه تعالى، كلام صفة فعل لا صفة ذات[٥].

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ١٧٩، والتمهيد: ١/ ٩٤.
(٢) نور الثقلين: ١/ ٥٧٥.
(٣) نهج البلاغة: ٢/ ٩٩.
(٤) نور الثقلين: ١/ ٥٧٦.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ١٨٦.

وقد أشار أئمَّةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في روايات كثيرة إلى ذلك الأمر وبيَّنوا أنَّ كلامه تعالى ليس ككلام البشر، ((فالكلام لا يصدرُ منه تعالى على حدٍّ ما يصدر الكلام منَّا كخروج الصوت من الحنجرة، واعتماده على مقاطع النفس من الفم، المنضمَّة إليه الدَّلالة الاعتباريَّة الوضعيَّة، فإنَّه تعالى أجلُّ شأنًا وأنزهُ ساحةً أن يتجهَّز بالتجهيزات الجسمانيَّة، أو يستكمل بالدعاوي الوهميَّة الاعتباريَّة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى: ٥١]، يثبت لشأنه وفعله المذكور حقيقة التكليم، وإن نُفِيَ عنه المعنى العاديّ المعهود بين الناس، فالكلام بحدِّه الاعتباريّ المعهود مسلوبٌ عن الكلام الإلهيّ؛ لكنَّه بخواصِّه وآثاره ثابت له، ومع بقاء الأثر والغاية يبقى المحدود في الأمور الاعتباريَّة الدائرة في اجتماع الإنسان نظير الذرع والميزان ونحو ذلك، وأنَّ ما يكشف به اللَّه سبحانه عن معنى مقصود إفهامه للنَّبيِّ كلام حقيقة، وهو سبحانه وإن بيَّنَ لنا إجمالًا أنَّه كلام حقيقة على غير الصِّفة التي نعدها من الكلام الذي نستعمله، غير أنَّه على أيِّ حال لا يسلب عنه خواصّ الكلام المعهود عندنا ويثبت عليه آثاره، وهي تفهيم المعاني المقصودة وإلقاؤها في ذهن السامع))[1]. وعليه فالفائدة المتحصِّلة من روايات أهل البيت عليهم السلام أنَّ تكليم اللَّه تعالى للبشر حقيقة؛ ولكن بنحوٍ خاصٍّ غير كلامنا المعروف.

ثالثا: إرسال مَلَك ليكون واسطة في إيصال الوحي:

أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الشُّورى: ٥٢]، وقوله تعالى:

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ١٨١.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[الشعراء: ١٩٣]، وهذا الوحي هو أشهر أنواع الوحي وأكثرها، وأغلب القرآن نزل بواسطة الملك جبرئيل عليه السلام، ويطلق عليه بالوحي الجليّ، وكان الرَّسول يرى الوحي حقيقة وليس وهمًا ولا خيالًا[١].

عن الصادق عليه السلام: ((أنَّ جبرئيل إذا أتى النَّبيَّ صلى الله عليه وآله لم يدخل حتَّى يستأذنه، وإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد))[٢].

وأنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد تعرَّف على جبرئيل بتوفيق إلهي كما جاء في حديث الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: ((ما عَلِمَ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله أنَّ جبرئيل من قبل اللَّه إلّا بالتوفيق))[٣]. وكان ينزل جبرئيل على النَّبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله إمَّا بصورته الحقيقيَّة، وقد رآه رسولنا على تلك الصورة مرَّتين، أو على صورة أحدِ الصَّحابة حسن المظهر وهو دحية الكلبيّ[٤].

وأنَّ أئمَّة أهل البيت عليهم السلام قد نزَّهوا الرَّسول صلى الله عليه وآله من كلِّ النَّزعات الشيطانيَّة، وأنَّ اللَّه تعالى قد أنار إليه طريق الوحي، وأنَّ الوحي معصومٌ من الخطأ، وهو ما أشارت إليه روايات عدَّة منها: عن الصَّادق عليه السلام: ((أنَّ اللَّه إذا اتَّخذ عبدًا رسولًا أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قبل اللَّه مثل الذي يراه بعينه))[٥]. وسُئل الإمام الصَّادق عليه السلام كيف عَلِمَت الرُّسلُ أنّها رُسُل؟ قال: ((كُشِفَ عنهم الغطاء))[٦].

(١) التمهيد: ١/ ٩٨.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٨٥، وبحار الأنوار: ١٨/ ٢٦٠
(٣) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٥٦، وينظر: نفحات القرآن: ٧/ ٢٧٠.
(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/ ١٧٣، و ١٧٥، و١٠/ ٤٤٦، وتفسير الصافي: ٢/ ٦١٨.
(٥) بحار الأنوار: ١٨ / ٢٦٢.
(٦) م، ن: ٢/ ٢٠٥.

وتذهب الرُّوايات في عصمة الوحي من الخطأ في ثلاثِ مراحل:

١. العصمة في تلقِّي الوحي: فلا يمكن للنَّبيِّ أن يُخطئ في تلقِّي الوحي أبدًا؛ لأنَّه يتلقَّاه من اللَّه الذي هو مصدر الوحي؛ ولذلك لا مجال لتدخُّل النَّبيِّ في مضمون الوحي، أو صياغته، فالنَّبيّ لا يتلقَّى الوحي من اللَّه فقط إنَّما يعرفُ مصدره، فإنَّ الوحي ليس كالإلهام الذي لا يُعرَفُ مصدره[١].

٢. العصمة في حفظ الوحي: في هذه المرتبة يحفظ النَّبيُّ ما يتلقَّاه من الوحي ولا يعتريه أي نوع من أنواع السَّهو والنسيان، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾[الأعلى: ٦][٢].

٣. العصمة في تبليغ الوحي: إنَّ النَّبيَّ معصومٌ من الخطأ حتَّى في مقام تبليغ الوحي؛ لأنَّ تلاوةَ الآيات القرآنيَّة من أهمِّ وظائف الرِّسالة في هذه المرحلة، إذ إنَّ اللَّه تعالى أمره بتلاوة آياته للنَّاس ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[النمل: ٩١-٩٢] وطبقًا للآيات القرآنيَّة فقد حفظَ اللَّهُ النَّبيَّ بالملائكة ليتلقَّى الوحي على نحو الكمال والتَّمام ويبلِّغه للنَّاس[٣].

رابعًا: الوحي بالرؤية الصادقة: منه رؤيا إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الصافَّات: ١٠٢]،

---

(١) ينظر: الوحي الظاهرة والمفهوم: ٢٣٩.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٩٥، والميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ١١١.

(٣) ينظر: الوحي والظاهرة القرآنية: ٢٣٩.

ومنه رؤيا الرسول صلى الله عليه وآله في دخول المسجد الحرام، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح: ٢٧]، بمعنى: أنَّ رؤيا الأنبياء عليهم السلام من الوحي(١).

ورُوِيَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((رؤيا الأنبياء وحيٌ))(٢)، وعن الباقر عليه السلام قال: ((وأمَّا النَّبيُّ فهو الذي يرى في منامه، نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان رأى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله من أسباب النُّبوَّة قبل الوحي، حتَّى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند اللَّه بالرِّسالة))(٣).

ومن خصائص هذا الوحي: إدراكُ الموحى إليه صحَّة وأحقيَّة ما أُوحِيَ إليه، وكذا فإنَّ الوحي النَّبوي يعود إلى العالم والأفق الأعلى، الذي يكون فيه النَّبيُّ قاب قوسين أو أدنى، فيحصل على العلوم والمعارف، بمثل هذه الآليَّة فهو يعيش الوحي بكلِّ تفاصيله، فلا يكون مجرَّدَ مُستقبِلٍ للألفاظ دون أن يَعيَ مداليلها ومراميها(٤). يتحصَّل من روايات أهل البيت عليهم السلام أنَّ المرتبطين باللَّه في الوحي الرِّسالي ثلاثة، وهم: الرَّسولُ والنَّبيُّ والمُحدَّثُ، وهذا ما جاء في روايةٍ عن الصَّادق عليه السلام أنَّه قال: ((الرَّسول الذي يأتيه جبرئيل قُبلًا فيراه ويكلِّمهُ فهذا الرَّسولُ، وأمَّا النَّبيُّ فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان رأى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله من أسباب النُّبوَّة قبل الوحي، حتَّى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند اللَّه بالرِّسالة، وكان محمَّد صلى الله عليه وآله حين جمع له النُّبوَّةَ وجاءته الرِّسالةَ من عند اللَّه يجيئه بها جبرئيل ويكلِّمه بها قُبلًا،

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٨٤.
(٢) أمالي الصدوق: ٢١٥، وبحار الأنوار: ١١/ ٦٤.
(٣) أصول الكافي: ١/ ١٧٦.
(٤) ينظر: الوحي الظاهرة والمفهوم: ١٨٨.

ومن الأنبياء من جُمِعَ له النُّبوَّة، ويرى في منامه، ويأتيه الرَّوح ويكلِّمهُ ويحدِّثهُ، من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأمَّا المُحدَّث فهو الذي يُحدَّثُ فيسمعُ، ولا يُعاين ولا يرى في منامه))[1]، وقد كان الأئمَّةُ مُحدَّثينَ[2]. إنَّ وعيَ النَّبيِّ في أثناء تلقِّي الوحي وعيٌ شموليٌّ فلا يستولي عليه الشَّكُّ أبدًا، ولا يقعُ في الاشتباه، ولا يمكنه أن يُضيفَ إلى كلام اللَّه شيئًا من نفسه: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[يونس: ١٥]، فإنَّ اصطفاءَ الأنبياءِ إليه خاصَّة لا يعلَمها إلَّا اللَّه ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الأعراف:١٤٤]، وفي موضعٍ آخرَ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[النمل: ٥٩]، وفي قولِه تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[الحجّ: ٧٥][3].

وممَّا تقدَّمَ نجد أنَّ حالة الرَّسولﷺ كانت طبيعيةً عند نزول الوحي بواسطة الملك جبرئيل، وأنَّهﷺ قد تعرَّف على جبرئيل بتوفيقٍ إلهيّ. فيتحصَّلُ أنَّ الوحي الرِّساليّ يقعُ على ثلاثةِ أنواعٍ:

الأوَّلُ: الإلقاءُ في قلب النَّبيِّ، والثاني: التَّكليمُ المباشرُ، والثّالث: إرسالُ مَلَكٍ من الملائكة.

وكذلك يُمكنُ تقسيمُ الوحي الرِّساليّ على قسمين رئيسين: الأوَّلُ: الوحي المباشر، ويشمل الإلقاء في القلب، والقسم الثَّاني: الوحي غير المباشر، ويشملُ الوحي بواسطة المَلَك، والوحي بواسطة التَّكليم.

(١) الكافي: ١/ ١٧٦.

(٢) ينظر: م ن: ١/ ١٧٧.

(٣) ينظر: الوحي الظاهرة والمفهوم: ١٩٠.

المبحث الثالث: الوحي غير الرِّساليّ

لقد استعملَ القرآن الوحي إلى الأنبياء وغيرهم، فاللَّه تعالى أوحى إلى أمِّ موسى وإلى السيِّدة مريم ولم يكن هذا الارتباط حسِّيًّا، وإنَّما هو قلبيّ، وقد استعملت هذه العبارات نفسها إلى أنبياء آخرين مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام والرسول صلى الله عليه وآله، وهو على أنواعٍ عدَّةٍ ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام بحسب الرِّواية المارّ ذكرها، هي:

١. وحي الإلهام: هو تركيز غريزيّ فطريّ في الإنسان والحيوان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[القصص: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[النحل:٦٨]، وأنَّ الوحي في هذا المورد يعني: الأمر الغريزيّ، والباعث الباطنيّ الذي أودعه اللّه في الكائنات الحيَّة[١]، وفيه يقول ناصر مكارم الشيرازيّ: ((الإلهامُ الذي يُلقى في قلوب غير الأنبياء، أو خطابٌ يُبلَّغ به غير الأنبياء))[٢]. وكما قال تعالى في النَّبيِّ يوسف قبل أن يبعثه نبيًّا، عندما أراد أخوته أن يُلقوهُ في الجبِّ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[يوسف: ١٥]، وهذا الوحي ليس هو وحي النُّبوَّة والرِّسالة؛ بل وحيٌ إلهاميّ؛ إذ إنَّ اللَّه تعالى ألهم نبيَّهُ (يوسف) ليدرك بأنَّه ليس وحيدًا؛ بل اللَّهُ يحفظه ويرزقه نصيبًا من القدرة، ويصل الأمر إلى أن يندم أخوته على فعلهم، وهذا الوحي هو الذي جعل الأمل ينبعث في قلب يوسف عليه السلام[٣].

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٨/ ٢٣٨.

(٢) نفحات القرآن: ١٨٥.

(٣) ينظر: م ن: ١٨٦.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الوحي الإلهاميّ هو ما كان يُقذف في قلوب الأئمَّة المعصومين عليهم السلام الذي أشير إليه في روايات عدَّة، منها: عن الصَّادق عليه السلام حين سُئل عن مصدر علم الأئمَّة، قال: ((مَبْلَغُ علمنا ثلاثة وجوه: ماض، وغابر، وحادث، فأمَّا الماضي: فمُفَسَّرٌ، وَأمَّا الغابر فمزبور، وأمَّا الحادث فقذفٌ في القلوب، ونقرٌ في الأسماع، وهو أفضلُ علمنا، ولا نبيَّ بعد نبيِّنا))[1].

وفي حديثٍ آخر عن الرِّضا عليه السلام، قال: ((وأمَّا النكت في القلوب فهو الإلهام، وأمَّا النقر في الأسماع فحديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم))[2]. إنَّ علوم المعصومين عليهم السلام تحصل من طرق عدَّة: ((العلوم التي ورثوها عن الرسول والأئمَّة الذين سبقوا، على شكل وصايا وقواعد مدوَّنة توضع في متناول أيديهم والتي قد يطلق عليها في بعض الأخبار (الجامعة)، وعندما يحصل لهم أمرٌ مستحدثٌ لا وجود له في المصادر التي في أيديهم، يوحي اللَّه إليهم إلهامًا قلبيًّا، أو نقرًا في أسماعهم يسمعون به صوت الملائكة كما هو الحال بالنسبة لمريم))[3]. إذن هذا الوحي لا علاقة له بالوحي الرِّساليّ (وحي النُّبوَّة)، فهو يأتي للأنبياء عليهم السلام وغيرهم من الصالحين.

٢. وحي الإشارة: هو الإيماءاتُ الخفيَّةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[مريم: ١١]، أي: أشار إليهم من دون كلام، وهذا الذي سمعه هو وحيٌ إلهيٌّ لا إلقاءٌ شيطاني؛ ولذلك أجيب بآية إلهيَّة لا سبيل للشيطان إليها، وهو أن لا ينطلق لسانه ثلاثة أيَّام إلَّا بذكر اللَّه سبحانه[4].

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٥٠.

(٢)الإرشاد: ٢/ ٨٠.

(٣) نفحات القرآن: ١٨٧.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ٨.

٣. وحي التَّقدير: (تقدير الخلقة بالسُّنن والقوانين)، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[فصّلت: ١١-١٢]، ((فإذا كان إيجاد السنن والنُّظُم في بواطن السموات ومكامنها، على وجه لا يقف عليه إلَّا المتدبِّر في عالم الخلقة، أشبه ذلك الإلقاءَ والإعلامَ بخفاءٍ بنحوٍ لا يقف عليه إلَّا المُلقى إليه، وهو الوحي، فكان هذا كافيًا في استعارة لفظ الوحي إلى مثل هذا التقدير والتكوين للسُّنن، فقال: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾))[١].

ومن وحي التقدير أيضًا، قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[الزلزلة: ١-٥]، أي: أوحى لها القرار فاستقرَّت، أي: أوحى إليها بمعنى: ألقى إليها من جهةٍ تخفى، يقال: أوحى ووحى بمعنى واحد[٢].

وجاء في مجمع البيان: ((معناه: أنَّ الأرض تُحدِّث بها فتقول: إنَّ ربَّك يا محمَّد أوحى لها، أي: ألهمها وعرَّفها بأن تُحدِّث أخبارها، وقيل: بأن تلقي الكنوز والأموات على ظهرها، يقال: أوحى له، وإليه، أي: أُلقِيَ إليه من جهة تخفى، قال الفرَّاء: تحدِّث أخبارها بوحي اللَّه وإذنه لها، وقال ابن عبَّاس: أذِنَ لها لتُخبِرَ بما عُمِلَ عليها))[٣]، فتلك الأقوال تشير إلى أنَّ الأرض يُوحى إليها، وهذا وحي تقدير خلق الأرض ونهايتها بأمر ربِّها.

---

(١) الإلهيَّات: ٣/ ١٢٥.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٧٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٧٤.

٤. وحي الأمر: وهو شعور داخليّ نفسانيّ مصدره اللَّه تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[المائدة:١١١]، أي: ألقى إليهم وألهمهم إلهامًا[١]. وفي تفسير العياشيّ (ت: ٣٢٠) عن الباقر عليه السلام، قال: ((ألهموا))[٢]، ومن ذلك يمكن أن نتحصَّل على أنَّ للوحي في القرآن معنًى واسعًا لا ينحصر في الوحي الذي ينزل على الأنبياء؛ بل إنَّ الإلهامَ الذي ينزلُ على قلوب الناس يُعتبَرُ من مصاديقه أيضًا، لذلك جاء هذا المعنى في الآية[٣].

٥. وحي الكذب (وسوسة شيطانيَّة): وهو شعور نفسانيّ داخليّ مصدره الشيطان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام: ١١٢]، أي: يُلقي إليه بكلام خفيٍّ، وهو الدعاء والوسوسة[٤]، يقول الطباطبائيّ: ((وكأنَّ المراد وحي شياطين الجنِّ بالوسوسة، والنزغة إلى شياطين الإنس، ووحي بعض شياطين الإنس إلى بعضٍ آخر منهم بإسرار المكر والتسويل بأقوالٍ مزوَّقةٍ وكلماتٍ مموَّهةٍ يغرونهم بذلك غرورًا، أو لغرورهم وإضلالهم بذلك))[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[الأنعام: ١٢١].

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٥٨.
(٢) تفسير العيّاشيّ: ١/ ٣٧٣.
(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٤/ ١٨٧.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٤١.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ١٧٨.

٦. وحي الخبر: ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[الأنبياء: ٧٣][١]، فالوحيُ هنا ((بمعنى: الإخبار))[٢].

وقد أشار السيِّد الطباطبائيّ إلى أنَّ اللَّه تعالى قد استعمل معاني للوحي غير الوحي الرسالي، فيقول: ((الوحي: الإشارةُ السريعةُ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز، أو بصوت مجرَّد عن التركيب، أو بإشارة ونحوها، والمحصَّل من موارد استعماله أنَّه إلقاءُ المعنى بنحوٍ يخفى على غير من قُصِد إفهامه، فالإلهام بإلقاء المعنى في فهم الحيوان من طريق الغريزة من الوحي، وكذا ورود المعنى في النَّفس من طريق الرؤيا، أو من طريق الوسوسة، أو بالإشارة، كلُّ ذلك من الوحي، وقد استعمل في كلامه تعالى في كلٍّ من هذه المعاني))[٣]. لكنَّ الطباطبائيّ يشير إلى أنَّ الأدب الدينيّ في الإسلام قد قرَّر أن لا يُطلِقَ الوحي على غير ما عند الأنبياء والرُّسل من التكليم الإلهيّ[٤].

وعليه فإنَّ الوحي غير الرِّسالي، أو الوحي التكوينيّ غير مختصٍّ بجنسٍ معيَّنٍ، ولا بنوعٍ معيَّنٍ، فهو يأتي للأنبياء وغير الأنبياء وللجماد وللحيوان.

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٥/ ٥٧٤.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٢/ ١٥١.
(٤) ينظر: م ن: ١٢/ ١٥١.

الخاتمة:

١. قسَّم الإمام عليّ عليه السلام الوحي إلى سبعة أقسام رئيسة، هي: وحي النّبوَّة والرسالة، ووحي الإلهام، ووحي الإشارة، ووحي التقدير، ووحي الأمر، ووحي الكذب (وسوسة الشياطين)، ووحي الخبر، وهناك تفرُّعات لهذه الأقسام، فهناك وحي تشريعيّ ووحي تكوينيّ.

٢. وممَّا نفيده من أقوال أهل البيت عليهم السلام أنَّ الوحي النازل على الرسول صلى الله عليه وآله كان على ثلاثة أنواع؛ وحي مباشر من اللَّه تعالى، ووحي من طريق الملك جبرئيل، ووحي من طريق سماع أصوات خاصَّة. ونفيد أيضًا من روايات أهل البيت عليهم السلام أنَّ طريق الوحي ليس اكتسابيًّا ولا فكريًّا يتمُّ الحصول عليه من التعلُّم والتعليم.

٣. تشير أقوال الأئمَّة عليهم السلام إلى أنَّ الوحي الرِّساليّ لا يمتُّ إلى المعلومات والمعتقدات السائدة المحيطة به بصلة. ويُتحصَّل كذلك من أقوال أهل البيت عليهم السلام أنَّ وحي الأنبياء على نوعين؛ وحيٌ مباشرٌ؛ إذ يُلقِي اللَّه تعالى في قلب الرَّسول، ويُفهِّمهُ محتواه من دون واسطة، وغيرُ المباشر؛ يتمُّ تارة على شكل رؤيا، وأحيانًا يتمثَّل بشيءٍ مثل النار، وأحيانًا بواسطة الملائكة.

٤. دلَّت أقوال أهل البيت عليهم السلام على نوع آخر من أنواع الوحي، يُسمَّى الوحي الحضوريّ أو الشهوديّ وهذا خاصٌّ بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد كان هذا الوحي في محضر الباري تعالى في عالم الملكوت الأعلى بلا واسطة، وكان مشافهة.

المصادر والمراجع:

خَيْرُ مَا نَبْتَدِئ بِهِ: الْقُرآنُ الْكَرِيمُ.

١- الإرشاد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان المفيد (٤١٣هـ)، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٦٢م.

٢- الإلهيَّات، جعفر السبحانيّ، مؤسَّسة الإمام الصادق، قم، د.ط، د.ت.

٣- الأمالي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن بن علي الطوسيّ (٤٦٠هـ)، المكتبة الأهليَّة، بغداد، ١٩٦٤م.

٤- الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل، ناصر مكارم الشيرازيّ، مدرسة الإمام عليّ بن أبي طالب، قم، د. ط، ١٤٢٦هـ.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمَّد باقر المجلسيّ (١١١١هـ)، تحقيق: السيِّد إبراهيم الميانجي، محمَّد الباقر البهبوديّ، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٦- التِّبيان في تفسير القرآن، الطوسيّ، تحقيق ونشر: مُؤَسَّسة النَّشر الإسلامِيّ، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٧- التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفويّ (١٤٢٦هـ)، مركز نشر آثار العلَّامة المصطفويّ، طهران، ط١، ١٣٨٥هـ.

٨- تصحيح اعتقادات الإماميَّة، المفيد، تحقيق: حسين درگاهي، ط٢، ١٤١٤هـ.

٩- تفسير الصافي، محمَّد محسن الفيض الكاشانيّ (١٠٩١هـ)، دار المرتضى، مشهد، ط١، د.ت.

١٠- تفسير العياشيّ، أبو النصر محمَّد بن مسعود بن عيَّاش السلميّ السمرقنديّ (٣٢٠هـ)، تصحيح: هاشم الرسوليّ المحلاتي، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩١م - ١٤١١هـ.

١١- تفسير القمّي، علي بن إبراهيم القمّي (من أعلام القرن الثالث الهجريّ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢- تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزيّ (١١١٢هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، ط١، د.ت.

١٣- التمهيد في علوم القرآن: محمَّد هادي معرفة، منشورات ذوي القربى، قم، ط٣، ٢٠١١م.

١٤- تهذيب اللغة، أبو منصور محمَّد بن أحمد الأزهريّ (٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٥- التوحيد، محمَّد بن علي بن الحسين الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق: هاشم الحسينيّ، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٧هـ.

١٦- جمهرة اللغة، ابن دريد محمَّد بن الحسن الأزديّ (٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٧- دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروميّ، ط١٢، ٢٠٠٣م.

١٨- دروس تمهيديَّة في القواعد التفسيريَّة، علي أكبر المازندرانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، د.ط، ١٤٢٨هـ.

١٩- الدِّين والوحي في الإسلام، مصطفى عبد الرزاق، مؤسَّسة هنداوي للثقافة والتعليم، مصر، ٢٠١٢م.

٢٠- الدين والوحي والإسلام، مصطفى عبد الرزاق، دار إحياء الكتب العربيَّة، مصر، ١٩٦١م.

٢١- رسالة التوحيد، محمَّد عبده، مكتبة محمَّد علي صبيح، القاهرة، د. ط، ١٩٦٥م.

٢٢- الظاهرة القرآنيَّة، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٣- ظاهرة الوحي (قراءة تحليليَّة في ضوء الآراء الكلاميَّة)، حاتم الجياشيّ، بحث مقدَّم إلى مجلَّة العقيدة، العدد الرابع والعشرون، ٢٠٢٢م.

٢٤- علوم القرآن، محمّد باقر الحكيم (١٤٢٤هـ)، مجمع الفكر الإسلاميّ، ط٤، د.ت.

٢٥- كمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاريّ، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٠هـ.

٢٦- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمَّد بن مكرم بن علي ابن أحمد (٧١١ هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ.

٢٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسيّ (٥٤٨هـ)، تحقيق: هاشم الرَّسوليّ المَحَلاتي، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٨- المحاسن، أحمد بن محمَّد بن خالد البرقيّ (٢٧٤هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسينيّ، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، د.ط، ١٣٧٠هـ.

٢٩- مستدرك الوسائل، حسين النوريّ (١٣٢٠هـ)، نشر وتحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمَّد فؤاد عبد الباقي (١٣٨٧هـ)، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٣٥٤هـ.

٣١- المفردات لألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ.

٣٢- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازيّ (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣- الميزان في تفسير القرآن، محمّد حسين الطباطبائيّ (١٤٠٢هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٤- نهج البلاغة، جمع أبي الحَسَنِ مُحَمَّد بن الحُسَين المُوسَوِيّ الشريف الرضي (٤٠٦ هـ)، شرح وتحقيق: صبحي الصالح، دار المعارف القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٥- الوجيز في علوم القرآن، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، جمعيَّة المعارف الثقافيَّة الإسلاميَّة، ط٢، ٢٠١٠م.

٣٦- الوحي القرآني بين المفسِّرين والمستشرقين، إقبال بن عبد الرحمن ابداح، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠١١م.

٣٧- الوحي المحمَّدي، محمَّد رشيد رضا، مطبعة الزهراء، د.ط، ١٩٨٨م.

٣٨- الوحي والظاهرة القرآنيّة، حيدر حبّ اللَّه، مؤسَّسة الانتشار العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

المواقع الإلكترونيَّة:

في رحاب الزيارة الجامعة، عبد اللَّه جوادي آملي، مقال منشور على النت

https://allikaa.net/print.php?id=919

صلى الله عليه وآله
قال رسول الله
وليعلم
الشرفاوي
من وصيتي